

الحلقة العاشرة

سفر الأمثال

برنامج أنوار كاشفة

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. كنا بدأنا قبل عدة لقاءات بدراسة سفر الأمثال للملك سليمان. وعلمنا أن هدف سفر الأمثال تقديم نصائح عملية على شكل أمثال تحمل حقائق أخلاقية، لكي تعلم الناس كيف يحيون حياة نقيّة وصادقة.

انتهينا في اللقاء الماضي من دراسة الدرس الرابع من دروس الحكمة للشباب، حيث تحدثنا عن بركات الحصول على الحكمة أو خلاص الله. وتبين لنا أن خلاص نفس الإنسان هو أفضل من الحصول على الذهب الخالص، وأثمن من اللآلئ الثمينة.

يتضمن الدرس الخامس من دروس الحكمة للشباب، ثلاثة عناوين بارزة. إذ يتحدث سليمان الحكيم أولاً عن نتائج الحكمة في حياة الإنسان، ثم يقدم خمسة أمثال قصيرة هامة، ويختم هذا الدرس ببعض المقارنات بين الأشرار وأولاد الله.

هل تعلم يا صديقي ما هي نتائج معرفة حكمة الله أو اختبار خلاصه على حياة الإنسان؟ إن خلاص الله علاوة على أنه ثمين جداً، يحفظ الإنسان في مسيرة حياته، ويجعل الرب الله أباه السماوي وسنده. كتب سليمان الحكيم عن هذا الموضوع قائلاً: "يا ابني لا تبرح هذه من عينيك. احفظ الرأي والتدبير، فيكونا حياة لنفسك ونعمة لعنقك. حينئذ تسلك في طريقك آمناً ولا تعثر رجلك. إذا اضطجعت فلا تخاف بل تضطجع ويلذ نومك. لا تخش من خوف باغت ولا من خراب الأشرار إذا جاء. لأن الرب يكون معتمدك ويصون رجلك من أن تؤخذ." (أمثال ٣: ٢١-٢٦)

إن التمسك بخلاص الله أو بحكمته هو كالحياة بالنسبة للإنسان، وهو في الوقت نفسه كالنعمة التي يغدقها الله عليه، ولذا تكون نتائجه هامة على حياته. فيستطيع كما قال الحكيم هنا أن يسلك في طريقه آمناً، ولا تعثر رجله. أي يسير باطمئنان في حياته لأن الرب هو إلهه ووالده السماوي. وعندما ينام أو يرتاح ويخلد لنفسه، يكون مرتاح الضمير، وهادئ النفس، مبتعداً عن اضطراب الفكر وقلق النفس، وذلك لأن سلام الله يملأ قلبه. وهو ما أكدته الرسول بولس عندما كتب قائلاً: "وسلام الله الذي يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم وأفكاركم في المسيح يسوع." (فيلبي ٤: ٧)

وهذا الإنسان الذي اختبر خلاص الله لا يخشى من خوف مفاجئ يأتي عليه، أو عندما يرى أمامه خراب الناس الأشرار. والسبب كما ذكر سليمان الحكيم لأن الرب يكون معتمد ذلك الإنسان وهو الذي يصون رجله من الزلزل. فهل هناك أعظم وأجمل من هذه النتائج يا صديقي؟

ثم ينصح سليمان الحكيم الشاب بخمسة أمثال قصيرة، بعض النصائح المفيدة، فقال في المثل الأول: "لا تمنع الخير عن أهله حين يكون في طاقة يدك أن تفعله." (أمثال ٣: ٢٧) أي على الإنسان الذي اختبر خلاص الله أن يفعل الخير مع الناس المحتاجين والفقراء، عندما تكون له القدرة على ذلك.

وفي المثل الثاني قال الحكيم سليمان: "لا تقل لصاحبك اذهب وعد فأعطيك غداً وموجود عندك." (أمثال ٣: ٢٨) إن الأمانة مهمة جداً في حياة الإنسان الذي نال خلاص الله. فإذا طلب منه صديق أن يعطيه حاجة ما، فعليه أن يقدمها له إذا كانت عنده، ولا يلجأ إلى المماطلة والخداع.

وقال الحكيم سليمان في المثل الثالث: "لا تخترع شراً على صاحبك وهو ساكن لديك آمناً." (أمثال ٣: ٢٩) إن اختراع الشر، وكيد المؤامرات هي من أعمال الإنسان الفاسد، ولذا على الإنسان الذي أدرك نعمة الله أن يبتعد عن كل ما هو شرير وفاسد.

وجاء في المثل الرابع للحكيم سليمان: "لا تخاصم إنساناً بدون سبب. إن لم يكن قد صنع معك شراً." (أمثال ٣: ٣٠) لا بل إن الرسول بولس كتب للمؤمنين قائلاً: "لا تجازوا أحداً عن شرٍّ بشرٍ... إن كان ممكناً فحسب طاقتكم سالموا جميع الناس." (الرسالة إلى رومية ١٢: ١٧ وأ ١٨) لقد دعانا الرسول بولس لكي لا نقابل الشر بالشر، وأن نعمل جهدنا لكي نسالم الجميع، حتى أولئك الذين أسأوا إلينا. أي أن المحبة يجب أن تكون هي الأساس في معاملتنا مع الناس الآخرين. لقد أحبنا الله وأنعم علينا بخلاصه، ولهذا علينا في المقابل أن نحب إخوتنا البشر.

أما في المثل الخامس والأخير فقد كتب سليمان الحكيم قائلاً: "لا تحسد الظالم ولا تختبر شيئاً من طريقه. لأن الملتوي رجس عند الرب. أما سرّه فعند المستقيمين." (أمثال ٣: ٣١ و٣٢) إن الله لا يريدنا أن نحسد الناس الأشرار أو نختار طريقهم، حتى ولو بدا لنا أنهم ناجحون في حياتهم. والسبب لأن الله يكره كل إنسان يسلك في الطرق الملتوية ويفعل الشر. ولقد كتب النبي داود أيضاً في

هذا المجال قائلاً: " لا تغر من الأشرار ولا تحسد عمال الإثم، فإنهم مثل الحشيش سريعاً يُقطعون ومثل العشب الأخضر يذبلون" (مزمور ٣٧: ٢١) أجل هذه هي نهاية كل إنسان شرير.

وختم الحكيم سليمان الدرس الخامس من دروس الحكمة للشباب بثلاث مقارنات هامة فكتب قائلاً: "لعنة الرب في بيت الشرير لكنه يبارك مسكن الصديقين. كما أنه يستهزئ بالمستهزئين هكذا يعطي نعمة للمتواضعين. الحكماء يرثون مجداً والحمقى يحملون هواناً." (أمثال ١٣: ٣٣-٣٥)

كانت المقارنة الأولى بين بيت الشرير ومسكن الصديق. إن المقصود بلعنة الرب في بيت الشرير، أن الرب لا يبارك بيت الشرير لأن كل ما يعمله سيؤدي به إلى الدمار والنهاية الوخيمة. بينما الله يبارك بيت الصديق الذي عرف الله واختبر خلاصه.

وكانت المقارنة الثانية بين المستهزئين والمتواضعين. إن المستهزئ هو كل إنسان متعجرف متكبر، وغير مستعد أن يعرف الحق، ولهذا إن الله ينظر إليه أيضا باستهزاء. بينما الله يبارك كل إنسان متواضع يعرف أنه خاطئ، ويلجأ إليه تائباً ومؤمناً بالمخلص المسيح.

أما المقارنة الثالثة والأخيرة فكانت بين الحكماء والحمقى. إن الحكماء هم كل الذين عرفوا الحكمة واختبروا خلاص الله، لهذا يرثون المجد أي المجد الأبدي. بينما الحمقى هم الذين رفضوا الحكمة وخلاص الله، ولهذا ستكون نهايتهم الهلاك الأبدي والهوان.

لقد شبّه المخلص المسيح الحكيم بالرجل العاقل الذي بني بيته على الصخر، وعندما واجهته العواصف لم يسقط لأنه كان مؤسساً على الصخر. بينما شبّه الإنسان الأحمق بالإنسان الجاهل الذي بني بيته على الرمل، فهبت الرياح وصدمت ذلك البيت، فكان سقوطه عظيماً. (راجع بشارة متى ٧: ٢٤-٢٧) فمن أي فريق تود أن تكون صديقي المستمع؟ من فريق الحكماء العقلاء أم من فريق الجهلاء؟ وهل تدرك أين تكمن الحكمة الحقّة؟ وكيف تحصل على خلاص الله الثمين بواسطة المخلص المسيح؟